مجلة دراسات في العلوم الإنسانية
١٤٣٦/٢٠١٥، ٢٢ (١)، ١٨-١
ISSN: 1735-5052
http://aijh.modares.ac.ir

الحِكم والقِيم في ديوان الإمام الشافعى

جليل اميدى
استاذ مشارک بجامعة طهران
E-mail: jalilomidi@yahoo.com

تاريخ الوصول: ١٤٣٦/٩/٨ تاريخ القبول: ١٤٣٦/١١/٥

الملخص

كان الإمام محمّد بن إدريس الشافعي ذا حظٍّ وافر من الذوق الشعري والعلم الواسع في اللغة والأدب. ولم يحظَ هذا الجانب من شخصيته بالاهتمام والعناية بالقدر الذي حظيت به الجوانب الأخري، سوى ما شهد به من يُعتدّ بقوله من أئمة العلم والأدب. ويسعى هذا البحث -بعد تعرّف الجانب الأدبي والشعري من شخصية الشافعي- إلى الإجابة على سؤال مطروح حول المضامين والمعايير الشعرية لديه. وتمّ التوصل في هذه الدراسة - بعد التتبع في المنظوم من كلامه - إلى أنّ معظم ما جاء في ديوانه من مفردات ومقطوعات، يدور في فلک الحِكم والقيم ويكاد يقتصر على هذه المعاني والحثّ عليها كالعزّة والعفّة والقناعة والسخاء والتوكّل والتقوى والعمل الصالح وفضل العلم وحبّ أهل بيت النبوة. وكل ذلک في مجتمع غلب عليه اللهو والترف وروح التكسب والاستعطاء والتخلى عن القيم على أوساطه الشعرية.

الكلمات الرئيسة: الشعر، الحكمة، القيم، فضل العلم، حبّ أهل بيت النبوة، الإمام الشافعى.

المقدمة

كان الإمام الشافعي[١] (١٥٠-٢٠٤هـ) يعيش في النصف الثاني من القرن الثاني من الهجرةفي زمن بدأ يبرز فيه ظاهرتان في الأوساط الأدبية والشعرية. الأولى ازدهار الأموال وصبّها على الأدباء والشعراء تكسّباً واستعطاءً. والثانية تمازج الحضارات من شعوب غير عربية وثقافات غير إسلامية وتواردها على المجتمع الإسلامى. ولكل من هاتين الظاهرتين أثرها على أصحاب الفكر والفن، لاسيما ذوى النفوس الميّالة إلى اطلاق العنان أمام الشهوات. فكثرة الأموال تتبعها حياة الترف والبذخ في غالب الأحيان والثقافات الواردة على المجتمع لها أثرها على القيم والمبادىء التي يلتزم بها ذلک المجتمع، خصوصاً تلک التي لها تأريخ في اللهو وتفنن في الترف. وقد ادّت هاتان الظاهرتان إلى حياة وصفها بعض الناقدين باللاهية اللاعبة ورأى غالب شعر الشعراء فيها داعراً فاجراً. (أمين،١٩٩٠،١/١٢٥)كماسمّاها بعض الباحثين في تأريخ الأدب العربي، بالانحطاط الأخلاقي، (الفاخوري،١٩٨٧، ص ٣٥٢) حيث شاع في المجتمع تعاطي الملاهي والمسكرات والأخذ بأوفر حظٍّ من حظوظ الدنيا وزهرتها والخوض في أوسع مجال من مجالات الترف. وفي الحقيقة حينما ينظر الباحث إلى ساحة الشعر وحياة الشعراء في ذلک العصر، يجد امامه ما هو أوسع وأعمق من اللهو والترف وانحطاط مستوى القيم الأخلاقية؛ فيواجه شعراء يعقدون حلقات معاقرة الخمر والغناء ويتغزّلون بالخمر والغلمان والجواري وقدسادت عليهم روح التلوّن في المدح والهجاء متقلبين في العاطفة والإخلاص؛ فلا يمدحون أحداً إلّا للتكسب ولايهجون خصومه إلّا للاستعطاء. وقد أدّى

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

بهم حبّ التكسب الذي لايفارقهم في أكثر الأحيان إلى ذلّ السؤال وعرض النفس للؤم والهوان؛ فأشرف القيم عندهم الفخر بالنفس أو بالعشيرة وآثارها وأمجادها وما بقي من حميتها الجاهلية. افتخروا كما قيل بالرمم البإلية بدلاً من الهمم العالية. والمفاخرة كما هو معروف معظمها دعايات ومغالاة أدبية في الموازنة بين مناقب قوم ومثالب آخرين.

و سبق هذا العهد عقود ظهر فيها شعراء الهجاء والفخر والتكسب كالأخطل والفرزدق وجرير. وعاشه من الشعراء مَن اشتهر بالمدح والرثاء والمجون والهجاء، كبشار وأبي نواس. فالاوّل وضع كل القيم تحت قدميه؛ لايعترف بدين أو مبدأ أو ضمير ولايرقب فى أحد إلاّ ولا ذمّة ولايتورع فى شيء(الفاخورى، ۳۷۱). وأمّا الثاني فحسبک قوله:

و القيتُ عنّي ثيابَ الهدى وخضتُ بحوراً من المنكرِ (أبو نواس، ۲۰۰۸، ۲۱۸)

وقوله في الجهر بما كان ينتهكه من المحرمات:

فإن قالوا حرامٌ قل حرامُ ولكنّ اللذائذ في الحرامِ! (أبو نواس، ۳۷۶)

و مجمل القول أنه قد بلغ الأمرفي هذا العهد إلى حد قيل في شأنه: « الواقع أنّ كثيرا من الشعراء في ذلک العصر أفرطوا في دعوة الناس إلى الفجور والإباحة وحملهم إلى الاستهتار». (أمين، ۱۴۸/۱). حيث كان أظهر مميزات شعره الفجور وأشهر شارات شعرائه الاستهتار. وقدالتفت بعض أهل الفقه والفتوى طوعا أو كرها إلى عالم الشعر والشعراء قاصدين استخدام المنظوم من الكلام في خدمة الأدب الملتزم بالقيم الأخلاقية والمعايير الشرعية، فكان على رأسهم الإمام الشافعي الذي كان - رحمه اللّه -مع تفرّغه لعلوم الشريعة وبراعته في كل فن من فنونها- ذا حظٍ وافر مِن الأدب واللغة والذوق الشعري. شهد بذلک كثير من نقاد أهل العلم والأدب كالإمام أحمد بن حنبل وابن هشام النحوي وصاحب المغازي وقاسم بن سلام والمبرد وابن رشيق وابن سريج والزبير بن بكار ويونس بن عبد الأعلى والجاحظ والحافظ الذهبي. (الذهبي، سير الأعلام النبلاء، ۴۸/۱۰) امّا في عصرنا الحاضر فقد شهد على ذلک بعض من كتب على نفسه أن يقف موقف الحكم العدل في كل ما يكتبه، فقال بعلوّ شأنه في مجالات عدة بقوله: «يكاد المؤرخون يجمعون على عذوبة منطقه وحسن بيانه وذكائه وقدرته الفائقة على الجدل وقوته في التفكير ومهارته في الاستنباط». (أمين، ۲۲۱/۲)

امّا السؤال الذي نحن بصدد الإجابة عليه فهو ما هي المجالات ألتي خاضها أو الأبواب ألتي طرقها الشافعي في المنظوم من كلامه؟ وما افترضناه - بعدتتبع تراثه الشعري- أنه لم يأت بكلام منظوم إلا وله صلة بالحكمة والقيم الأخلاقية والشرعية. والهدف من طرح السؤال وبسط المقال في الإجابة عليه، التعريف بالجانب الشعري- صورة ومضمونا - من شخصية الشافعي الذي أرخت عليه جوانبها الأخرى أستارها والذي لا يتفطن له إلا من كان له إلمام بما جاء في ديوانه. وسوف نركز على الموضوع بعد إلقاء نظرة عابرة على نشأته ومكانته في الأدب والشعر. هذا ولم أجد فيما بين يدىّ من الكتب والمقالات والمواقع الإلكترونية من كتب تتطرّق الى هذا الموضوع إلا ما كتبه بعض الباحثين حول الشافعي وآل البيت والذي سنشير إليه في محله.

۱. الشافعی ومكانته الأدبية والشعرية

إنّ الشافعي قرشي النسب وهذا بحد ذاته من مؤهلات الفصاحة طبقا لما روي عن النبي (ص): «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش» (المحلى،۱۴۲۹، ۲۸۱/۱). حيث علل (ص) فصاحته بنسبه القرشي. وقد عاش حوالي سبعة عشر

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

عاماً في بنى هذيل - وهم كانوا يعدّون من أفصح العرب - يتتبع لغتهم ويحفظ شعرهم حتى فاق الأقران وبلغ رتبة أذعن لها أعلام أئمة اللغة والأدب. فقد روى أصحاب المعاجم أنّ الأصمعي كان يأخذ لغة بنى هذيل وشعرهم وكذلك التراث الشعري للشنفرى من الشافعي ويعتمد عليه في حل غرائب اللغة ونوادر الأقوال أكثر مما كان يعتمد على غيره والحال أن الأصمعي كان يقضي أيام الشيخوخة والشافعي مازال في ريعان شبابه. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩٩٠، ١٠/ ٤٩؛ دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٨٧، ٧٣/١٣) وكان المبرّد يعدّه مِن أبرز الشعراء والأدباء في عصره. كما أنّ إبن رشيق يعتبر شعره مِن أجمل أشعار عصره تفنناً (الذهبي، سير الأعلام النبلاء، ٨٠/١٠؛ الزركلي، ٢٦/١٩٨٢،٦). وروي ايضاً أنّ جماعة مِن أهل الأدب كانوا يحضرون حلقات الشافعي وهو يلقي دروساً في الفقه وأصوله. وحينما سئلوا ما شأنكم والتفاريع الفقهية المعقدة؟ أجابوا بأنّا جئنا نستمع إلى أدب الشافعي وعذوبة كلامه. (ابن السبكي، ١٩٧٨، ١٠٠/١ ؛ الحموي، ٢٨١/١٩٩٢،١٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٠٠٠، ٢/ ١٤٧)

و امّابالنسبة إلى الشعر خاصة فقد كان الشافعي مطبوعاً عليه ينشده في أكثر أحيانه ارتجالاًحسب ما يقتضيه حال أو سؤال مِن غير مكث أو عَيٍّ أو إتعاب نفسٍ. ينقل الرواة أنّه سُئل بكلام منظوم عن مسألة فقهية أو عاطفية فأجاب عليه بكلام مثله وزناً وقافيةً. فقد روى صاحبه الربيع بن سليمان إنه كان جالساً عنده فإذا بشابٍ بيده رقعة أعطاها الشافعيَ فنظر فيها وكتب عليها شيئاً وردّها إلى الشاب. فقرأها الشاب ومضى. فتبعته وقلت: واللّه لايفوتني فتيا للشافعي فأخذت الرقعة مِنه فوجدت فيها:

سَلِ العالمَ المكيَ هل في تزاورٍ وضمّةِ مشتاقِ الفؤادِ جناحُ ؟

فإذا الشافعي قد أجاب بخطه وتوقيعه:

أقول معاذَ اللّهِ أن يُذهبَ التقى تلاصقُ أكبادٍ بهنّ جراحُ !

و انكرتُ على الشافعي أن يفتي بجواز التزاور والضمّ للشباب. فقلت: يا أبا عبد اللّه تفتي بمثل هذا؟ فقال يا أبا محمد فتى هاشمي قد عرس هذا الشهر يعني رمضان وهو حدث السن فسأل: هل عليه جناح أن يقبّل أو يضمّ حليلته؟ فأفتيته بهذا.(الشربيني، ١/ ٤٣١) وروى أيضاً ياقوت الحموي فقال بلغني أن فتىً جاء إلى الشافعي برقعة فيها:

سَلِ المفتيَ المكيَ مِن آل هاشمٍ إذا اشتدّ وجدٌ بامريءٍ كيف يصنعُ ؟

فكتب الشافعي تحته:

يُداوي هواه ثم يكتُم وجدَه ُ ويصبرُ في كلِ الأمورِ ويخضعُ

فأخذها صاحبها وذهب بها ثم جاء وقد كتب تحت الجواب:

و كيف يداوي والهوى قاتل ألفتى وفي كلِ يومٍ غصّة يتجرّعُ ؟

فأجاب عليه الشافعي بخطّه:

فان هو لم يصبر على ما أصابهُ فليس له شيءٌ سوى الموت أنفع! (الحموي، ٣٠٦/١٧)

امّامن الجانب النظري فالمعروف أن الشافعي لم يشارك في المناقشات التي دارت بين علماء الشريعة حول جواز الشعر ومنعه،علما بأنَّ تلك المناقشات أثارتها قراءات مختلفة -من آيات قرآنية وسنن مروية عن النبي (ص)-متضاربة بحسب الظاهر لكنها متناسقة في الواقع يجري بعضها في غير ما يجري فيه البعض الآخر (ناصف،٥،١٤٠٦/٢٨٠؛ الزحيلي، ٢٠٠٣،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

۲۷۰/۱۰، سرباز،۱۴۳۱،۳۲). من هذا المنطلق نرى الشافعي قد وقف موقفاً معتدلاً من الشعر كما هو معروف منه في المجالات الأخرى. فكان لا يجيزه تماماً ولايردّه بتاتاً. فقد روي عنه أنه قال: « الشعر كلامٌ؛ حسنه حسن وقبيحه قبيح». (الغزالی، ۱۹۸۶، ۲۹۷/۲) ومع هذا كله لم يكن الإمام حريصاً أو مقبلاً على الشعر لا نظماً ولاحفظاً. خصوصاً بعدما تفرّغ لعلوم الشريعةفلم يصبو يوما الى الاشتهار بالشعر ولا إلى الانخراط في سلك الشعراء؛ بل حرص كل الحرص على العلوم الشرعية من حديث وفقه وأصول. وكان يرى أن الإقبال على الشعر والاستكثار منه يستخفّ بالعلماءو يقلل من شأنهم. كما جاء في ديوانه:

و لو لا الشعُر بالعلماءِ يُزري لكنتُ إليومَ أشعَر من لبيدِ (الشافعي،۷۲،۱۹۸۴)

فلم يكن ينظم شعراً إلّا إذا ورد عليه سؤال منظوم أو اشتدّ عليه حال أو مقال أو غلبته عاطفة تضطره إلى بيان الحالة النفسية التي تعتريه. وامّامن الناحية الفنية ، فكان كلّ ما نظمه الشافعي مفردات أو مقطوعات وليست قصائد طوالاً. ولعلّ ذلک يعود إلى أمرين: الأول أنّه انشد معظم شعره إرتجالا أجابة على سؤال أو ردّ عليه أو ردة فعل على ما واجهه من الأحوال والظروف. والثاني أنّه لم ينظر إلى الشعر إلّا كوسيلة لأداء معنى حِكمي أو أخلاقي. وهذا الغرض يحصل في غالب الأحوال بمقطوعات قصار ولايحتاج إلى التوسع في الكلام. وكل ذلک كان قد أتى به بحسن السبک والصياغة ومتانة اللفظ والعبارة خالياً من التنميق والتصنع والمحسنات اللفظية المتكلف فيها. فقلّما حفل كلامه المنظوم بضرب من ضروب البديع. لذا من قال إنه: «حري بهذا الشعر أن يوصف بالسهل الممتنع»، (بديع، ۲۰۰۱، ۳۴) فقد نظر إلى هذه المواصفات.

و اللافت للنظر أنّ الرواة لم يذكروا أنّ للشافعي ديواناً إلّا ماجاء في بعض المعاجم عن أنّ أبا عبد اللّه محمد بن الغانم قال إنه قد جمع ديوان الشافعي في مجلدٍ واحدٍ (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ۱۰/ ۵۸). فإن صحّ ذلک فهو أوّل من اهتم بجمع شعره. ثم توقف هذا الاهتمام إلى أن جاء القرن العشرون؛ قرن إقبال الباحثين والقراء على شعر الشافعي جمعاً وتحقيقاً وقراءةً. منهم محمد مصطفي (۱۹۰۳) ومحمود ابراهيم هيبة (۱۹۱۱) وزهدي يكن (۱۹۶۱) ومحمد الزعبي ونعيم زرزور وإميل بديع يعقوب (۲۰۰۱). وقد افترض الباحث الأخير ضياع قسم من أشعاره راجيا أن يكون المستقبل معيناً في الكشف عنها. وقد دعم إميل يعقوب هذا الإفتراض بجملةٍ مِن الأمور منها شهادة أئمة النقد واللغة بطول باعه في الشعر وشهادة أمثال المبرّد بأنه أشعر الناس وأنّ شعره بلغ مستوى من الجودة لايبلغها مقلّ. ومنها أيضاً أنه كلما نهض باحث لتحقيق ديوانه وجد مقطوعات ومفردات فاتت مَن سبقه (بديع، ۳۵).

۲. موضوعاته الشعرية

و أما من ناحية الموضوع فيصح لنا القول بأنه قد اهتمّ بكل المعايير الحكمية والمضامين الأخلاقية. فنرى ديوانه مرآة تنعكس فيها الحكم والقيم ونرى خلف كل بيت من أبياته صورة رجل أنوف لا يتاجر بعزّته ولا يسامح فی كرامته؛ فقد نصب نفسه للدعوة إلى كل ما كان فيه شئ من الفضائل والمعالي كعزة النفس وكرامتها والتقوى والمروءة والقناعة والمحبة والصداقة وطلب العلم. وبالنظر إلى الأسباب والخلفيات، وبدراسة أونتولوجية تعم كل ما في ديوانه، يتأتى لنا القول بأن كل ما تركه الشافعي من التراث الشعري الحِكمی الأخلاقي، صدر من مصادر ثلاثة متمازجة:

الاوّل ما أورثته عرب ما قبل الإسلام وما قبِله الإسلام لموافقتها لمبادئه أو لعدم مصادمتها لتلک المبادئ. فقد كان لهم

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

مع ما يروى عنهم من الرذائل والدنايا، ثقافة معروفة في الحكمة والاخلاق الفاضلة والسلوك المحمود. ومن نظر إلى بعض دواوين الشعر الجاهلى كديوان زهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد مثلا وجد فيه بابا من أبواب الكرم والوفاء والعزّة والحلم والأناة والسماحة والسخاء والمضيفي العزائم (المبارک فوري، ١٤١٩، ٣٧).

الثاني الشريعة الإسلامية ومبادؤها العقائدية والسلوكية. فإنها لم تدع ناحية من نواحي الخلق الحسن إلا وقد دعت إليها وحثت على التمسک بها بقوة وحماس. والثّالث نفسية الشافعي ونزعتها الأخلاقية؛ فهو رجل مطبوع على فضائل الخلق الحسن توّاق الى معالى الأمور.

فمن تمازجت فيه هذه العناصر وأخذ منها فلا غرو أن نراه أخذ على عاتقه كل فضيلة وعلو وعمد إلى الإرشاد والنصح والنطق بالحكمة والخلق الحسن؛ حتى ظهر كممثل للناحية الأخلاقية في الحياة الاجتماعية في عصره، يدعو إلى كل ما هو معروف ويحارب كل منكر وكل لهو أو لؤم أو هوان أو شذوذ يأباه الطبع السليم. ولعلّى لاأبالغ في شأنه إن قلت إنّ ما في أيدين إلان الكلام المنظوم المروي عن الشافعي، ليس إلا ردة فعل على ما غلب على أحوال أغلب شعراء عصره من حياة اللهو والاستهتار والمجون؛ إذ لم يكن من المتوقع من رجل تلاقت في نفسه وتمازجت ثقافة أخلاقية عريقة وأسس شرعية ونزعات نفسية مترفعة وهو عالم الدين المتّسم بالصلاح والورع والمتّصف بعدوبة المنطق وجودة الشعر في نفس الوقت، أن يعتزل ويغلق عليه بابه وينأى بنفسه تجاه الظروف الراهنة من انحطاط لمحاسن الخلق وتردٍّ لمعالى الفضائل؛ بل وجدناه – وهذا المتوقع منه- يجابه كل ما كانى دعو إليه الشعر اللاأخلاقي السائد في عصره. فكل ما أتى به من الشعر يدور في هذا الفلک ويكال بهذا المكيال. فلنتعرض لبعض ما كان يدعو إليه،مستشهدين ببعض ما قاله فيه كنماذج لجملته وقد" قيل القليل يدلّ على الكثير والجرعة تدلّ على الغدير":

٢-١. عزة النفس وكرامتها: كان الشافعي منيع الطبع مترفعاً متعززاً لايضع نفسه موضع الذلّ والهوان. ومن شدة الترفع كان يرى التنازل أمام الذلّ والمهانة كفراً كما قال:

همّتي همةُ الملوكِ ونفسي نفسُ حرٍ ترى المذلةَ كفراً (الشافعي،٧٦)

و إذا كان المرء كريم النفس فلاينقص مِن قيمته رثاثة ملابسه كما لايضرّ السيف القاطع إخلاق غمده. وملابس الشافعي وان كان لايشتريها أحد بفلس لكن فيها نفس ، بعضها أجل وأكبر من نفوس الناس طراً:[٢]

على ثيابٌ لو تباعُ جميعُها بفلسٍ لكان الفلسُ منهنّ أكثرا

و فيهّن نفسٌ لوتقاسُ ببعضِها نفوسُ الوري كانت أجلَّ وأكبرا

و ما ضرّ نصلَ السيفِ اخلاقُ غمدهِ إذا كان عضباً حيث وجَّهتَه فَرى؟ (الشافعي،٧٧)

و في هذا المجال بلغ الشافعي رتبة قال فيها لولاخشية اللّه تعالى لحسبت الناس عبيدي!

و لو لا خشيةُ الرحمنِ ربّي حسبتُ الناسَ كلَّهُمُ عبيدي (الشافعي،٧٢)

و كان يعمل عمل الأثرياء في زي الفقراء؛ غني بلا درهم يمرّ على الناس مرور الملوک:

فصرتُ غنياً بلا درهمِ أمرُّ على الناسِ شِبهَ المَلِک(الشافعي،١١٢)

فهو فقير يتظاهر بالغنى يستخفي بفقره من الرفقة ويشكو إلى اللّه فاقته:

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

و أُظهرُ اسبابَ الغنى بينَ رفقتي ليَخفاهُمُ حالى وإنّي لمُعدِمُ

و بيني وبينَ اللّهِ أشكو فاقتي حقيقاً فإن اللّهَ بالحالِ أعلمُ (الشافعي،۱۳۳)

فكانت نتيجة هذا الترفع الثقة بالنفس والاستغناء عن الغير والفرار من المنّ :

لاتَحملنّ لمن يمُنّ ُ من الأنامِ عليک مِنّه

و اختر لنفسِکَ حظَّها و اصبر فإنَّ الصبرَ جُنَّه

مِنَنُ الرجالِ على القلو بِ أشدُّ من وقعِ الأسِنَّه (الشافعي،۱۳۹)

كما كان يرى الوقوف أمام أبواب الملوک مذلّة فينصح القاريء بأن يستغني باللّه ويكرم نفسه ولايقف على بابهم:

فاستغنِ باللّه عن أبوابهم كرَمَاً أنّ الوقوفَ على أبوابهم ذلُّ(الشافعي،۱۱۹)

ويضيف قائلاحتى لو ألجأتک حاجة إلى الاستعانة بالغير فلاتقصد إلّا من يعترف بقدرک:

ماحکَّ جِلدَک مثلُ ظفرِک فتولَّ أنتَ جميعَ أمرِک

و إذا قصدتَ لحاجةٍ فاقصد لمعترفٍ بقدرِک(الشافعي،۱۱۱)

۲-۲. القناعة والإعراض عن ملذّات الدنيا: إن كانت القناعة كنزاً لاينفد كما قيل، فالشافعي من الموقنين بهذا المبدأ الأخلاقي؛ فهو يؤثر عزّ القناعة وكفّ النفس عن زخارف الدنيا على ذلّ الطمع ومهانة السؤال؛ فتجده يتمسّک بأذيال الزهد معتقداً أن الغنى الحقيقي هو الغنى عن الشئ وليس الغنى بالشئ:

رأيتُ القناعةَ رأسَالغنى فصِرتُ بأذيالِها متمسِّک

فلا ذا يَراني على بابِهِ و لا ذا يَراني به منهمِک (الشافعي،۱۱۲)

×××

غنيٌ بلا مالٍ عن الناسِ كلِهم و ليسَ الغنى إلّا عن الشيءِ لا بهِ (الشافعي،۵۴)

و في موضع آخر تراه يصف نفسه بأنّه ليس بعديم القوت في الحياة ولاعديم القبر بعد الممات وإذا ما قنع طوال حياته فلماذا يخاف من زيد أو عمرو ؟ فيقول:

أنا إن عِشتُ لست أُعدِمُ قوتاً و إذا مِتُّ لستُ أُعدِمُ قبرا

و إذا ماقنعتُ في عُمري فلماذا أخافُ زيداً وعمروا ؟ (الشافعي،۷۶)

و امّا اعتقاده في الحريّة والعبوديّة فاعتقاد من نوع آخر إذ يصرّح أنّ الحرية إنّما هي في القناعة كما أن العبودية في الطمع وأنّ إراحة النفس في إماتة المطامع كما أنّ صيانتها في إحياء القناعة:

العبدُ حرٌّ إن قنع و الحرُ عبدٌ إن طمع

فاقنِع ولاتقنَع فلا شئٌ يَشينُ سوى الطمع[۳] (الشافعي،۹۵)

×××

أَمتُّ مطامعي فأرحتُ نفسي فإنَّ النفسَ ماطمعت تَهونُ

و أحييتُ القنوعَ وكانَ ميتاً ففي إحيائِهِ عرضٌ مصونُ

إذا طمعٌ يحُلُّ بقلبِ عبدٍ عَلَتهُ مهانةٌ وعَلاه هونُ (الشافعي،۱۴۱)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

و إذا حل الطمع بقلب امريء، استولى عليه الهوان وبالمقابل إذا حلّت القناعة بقلب أحد فهو ومالک الدنيا سواء:

إذا ما كنتَ ذا قلبٍ قنوعٍ فأنتَ ومالكُ الدنيا سَواءُ (الشافعي،٤١)

و أمّا الدنيا وجمالها الرائع فليست في نظره إلّا غروراً وباطلاً وما برقها الخلّاب إلّا كسراب لاح في فلاة؛ ويرى أنّ السلم في اجتنابها والتنازع في اجتذابها:

و مَن يَذُقِ الدنيا فانِّي طعمتها و سيقَ إلينا عَذبُها وعذابُها

فلم أَرَها إلّا غروراً وباطلاً كما لاح في ظهر الفلاة سرابُها

و ما هي إلّا جيفةً مستحيلةً عليها كلابٌ همُّها نَّاجتذابُها

فإن تَجتنبها كنتَ سِلماً لأهلِها وإن تجتذبها نازعتکَ كِلابُها (الشافعي،٥٢)

٢-٣. التقوى والعمل الصالح : للتقوى والعمل الصالح وترک هوى النفس مكانة في الشريعة لاتخفى على أحد. فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: «وَ تزوّدوا فإنّ خيرَ الزّادِ التقوى» (البقرة، ١٩٧). وقال أيضا: «و العمل الصالح يرفعه» (فاطر، ١٠). وقال في آية أُخرى:«و أمّا من خافَ مَقامَ ربه ونهى النفسَ عَنِ الَهوى فإنّ الَجّنةَ هِي الَمأوَى» (النازعات، ٤٠-٤١) كما روي عن رسول الله (ص) فيما يناجي به ربّه: « اللهمّ آت نفسي تقواها وزكّها أنت خيرُ مَن زكيها» (ناصف، ٥ /١٢٤). فلا عجب ان نرى رجل دين وخلق حسن كالشافعي يأتي بهذه المعاني فيابيات شعر أو حِكَم. فمن وجهة نظره تعدّ تقوى الله تعالى خير او أفضل ما يتمتع به الإنسان في حياته:

يقول المرءُ فائدتي ومالى وتقوى اللهِ أفضلُ ما استفادا (الشافعي،٦٧)

و يرى الشافعي أنّ اقتراف السوء مِن الأعمال محرم على ذي النفس التقية. وليس ببعيد عنه أنّ يكون المراد بالسوء أو سوءاتِ الأمور عنده هو أعمّ مما يعد معصية في الشريعة وكل ما هو من الرذائل في ميزان الأخلاق والآداب والمروءات؛ إذ المفروض أنّ الشافعي كان مهتماً بل مغرماً بالكتاب والسنة وهما يحثّانِ على اجتناب المعاصي وكل ما يخالف المروءات مِن دناءة الطبع وخسّة النفس. فقد روي عن رسول الله (ص)أنه قال: «إنّ اللهَ يحبُّ معالي الأمور ويكرهُ سَفسافَها» (البيهقي، لا.تأ، ج١٠، ص١٩١) أي دنيءها. فقد قال:

فَدَع عنکَ سوءاتِ الأمورِ فإنّها حرامٌ على نفسِ التقى ارتكابُها (الشافعي،٥١)

و روي عنه أنّه شكى إلى شيخه وكيع ابن الجراح سوء حفظه للعلوم فأرشده إلى ترک المعاصي وأخبره بأنّ العلم نورٌ يقذفه الله في قلب مَن يشاء مِن عباده الصالحين:

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حفظي فأرشَدَني إلى تركِ المعاصي

وأَعلَمَني بأنّ العلمَ نورٌ ونورُ اللهِ لايُعطى لعاصِ (الشافعي،٩١)

و يرى أن الفطن من خاف فتن الدنيا ولم يتخذها وطنا بل اتخذ صالح الأعمال فيها سفينة يركبها وينجوبها من لجتها:

إنّ للّهِ عباداً فطنا تركوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلّما علِموا أنّها ليست لحيٍ وطنا

جعلوها لُجةً واتخذوا صالحَ الأعمالِ فيها سُفُنا (الشافعي،١٣٨)

و أمّا ترک الهوى فقد نظر إليه الشافعي كميزاني وزن به العمل ويميز به الخطأ من الصواب .يقول في هذا المجال:

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

إذا حارَ أمرُکَ في معنيين ولم تدرِ فيما الخطا والصواب

فدَع ما هويتَ فإن الهوى يقودُ النفوسَ إلى ما يُعاب (الشافعي،۱۵۶)

۲-۴. حسن التوکّل والرضا بالقضاء: ومما جاء به شريعتنا الغرّاء التوکّل على الله في عاجلنا وآجلنا حسب ما دعا إليه الکتاب العزيز والسنة الشريفة. وکان الشافعي مدرکا لهذا المعنى ومؤمنا به إيماناً لايشوبه شائب. فتجده يعبّر عنه بأصرح التعابير وأدقّها خصوصاً فيما يتعلّق بمستلزمات معايش الدنيا ومتطلباتها مِن نفقات ومؤن؛فتراه لايشک في أنّ الله تعالى هو الرزّاق بفضله وکَرَمه فلا يتحسر على مافات ولا يطمع فيما لم يأت بعدُ:

توکَّلتُ في رزقي على اللهِ خالقي وأيقنتُ أنّ اللهَ لاشکَّ رازقي

و ما يَکُ مِن رزقي فليسَ يَفوتني ولوکانَ في قاعِ البحارِ الغَوامقِ

سيأتي به اللهُ العظيمُ بفضلِهِ ولو لم يَکن منّي اللسانُ بناطقِ

ففي أي شيءٍ تذهب النفسُ حسرةً وقد قسَّم الرحمنُ رزقَ الخلائقِ ؟(الشافعي،۱۰۹)

و کان يرى أنّ مايعرض للنفس مَن قلق وضجر وسهر في طلب الأمور المتعلقة بمعيشة الدنيا والتي قد تقع وقد لاتقع، فنٌ مِن فنون الجنون وإنّ مَن کفاه ربّه بأمسه فسوف يکفيه في غده:

سَهِرَت أعينٌ ونامت عيونٌ في أمورٍ تکون أو لاتکونُ

فأدرأ الهّمَّ ما استطعتَ عن النفـ ـسِ فحملانُکَ الهمومَ جنونُ

إنّ ربّاً کفاکَ بالأمسِ ما کا نَ سيکفيکَ في غدٍ ما يکونُ(الشافعي،۱۴۰)

امّا فيما يخصّ الرضا بالقضاء أيّ الاستسلام أمام سنن الله الجارية في تفاصيل الحياة والتي لامردّ لها ولا تبديل ولاتحويل، فللشافعي فيه مقال واسع يدعو فيه إلى التصبر والتثبت وترک الجزع؛مشيراً إلى أنّ بعض ما يحدث للإنسان مِن حزن أو سرور لا بقاء له؛ أتت به سنّة وستقضي عليه سنّة أخرى. والبعض الآخر محتوم مبرمٌ لا رادّ له فلا يبقى للإنسان إلّا الاستسلام والاصطبار:

دَعِ الأيامَ تفعَل ما تشاءُ وطِب نفساً إذا حکمَ القضاءُ

و لاتجزع لحادثةِ الليإلى فما لحوادثِ الدنيا بقاءُ

فلاحزنٌ يدومُ ولاسرورٌ ولا بؤسٌ عليک ولا رخاءُ

و مَن نزلت بساحتِه المَنايا فلا أرضٌ تَقيه ولا سماءُ

و أرضُ الله واسعةٌ ولکن إذا نَزَلَ القضا ضاقَ الفضاءُ

دَع الأيام تغدر کل يوم فما يغني عن الموت الدواءُ (الشافعي،۴۱)

و يؤکد الشافعي أنّ إرادة الإنسان لاتغلب مشيئة الله أبداً. فلا وجه لإرادة تعارضها إرادة الله ولا طائل تحت طلب تردّه مشيئة الله تعالى:

أُفکِّرُ في هوى إلفي وصبري وأحمد همَّتي وأذمّ دهري

و ما قصّرتُ في طلبٍ ولکن لربّ الناسِ أمرٌ فوقَ أمري(الشافعي،۸۴)

و يقول:

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

يُريدُ المرءُ أن يُعطى مُناه ويأبى اللّهُ إلّا ما أرادا(الشافعي،٦٧)

و يقول أيضا:

و ما لإرادتي وجهٌ إذا ما أرادَ اللّهُ لي ما لا أريد(الشافعي،٦٨)

٢-٥. التعايش السلمي مع مَن تحبه أو تكرهه: الإمام الشافعي وإن كان يسئ الظن ببعض من يعاشره مِن أبناء عصره ويشير إلى أنّ سوء الظن مِن حسن الفطانة وأن الظن الحسن قد يرمي بصاحبه إلى المخمصة.[٤] إلّا أنّه كحامل من حَمَلة الشريعة ورائد من روّاد قيمها، لايجرّ به ذلک إلى قلة الاكتراث بالاخلاق والقيم. فها هو يوصي بحسن المعاشرة والسماحة حتى مع من اعتدى وبقبول العذر حتى ممن تشک في صدقه عند اعتذاره:

و عاشِر بمعروفٍ وسامِح مَن اعتدى ودافِع ولكن بالَّتي هي أحسنُ (الشافعي،١٦٣)

و يقول:

إقبل معاذيرَ من يأتيکَ مُعتذراً إن بَرَّ عندکَ فيما قال أو فَجَرا

لقد أَطاعَکَ من يُرضيکَ ظاهرُهُ وقد أجلَّک من يَعصيکَ مُستترا (الشافعي،١٦١)

و الشافعي في هذا المجال لا يقوم مقام الخطيب الواعظ البحت بل تجده يلتزم شخصياً بما يوصي به غيره ويتّعظ بما يعظبه الاخرين. فقد قال فيما حكاه عن نفسه أنّه قد عفا عمن أساء إليه ثم أتاه معتذراً:

قيل لي قد أسا عليکَ فلانٌ ومقامُ الفتى على الذُّلِّ عارُ

قلتُ قد جاءني وأحدَثَ عُذراً ديةُ الذنبِ عندنا اعتذارُ (الشافعي،٨٠)

و تجد نفسک جالسا بين يدي طبيب نفسي حين يخاطبک الشافعي قائلا إنّ الأخذ بالعفو وإظهار البشر وطلاقة الوجه ومجانبة الحقد والضغينة يورث ارتياح النفس، وأنّ مخالطة الناس مع مشاكلها لابدّ منها فإنّ الوحدة وحشةٌ كما أنّ الاعتزال يفضي إلى قطع المودة التي طبع عليها البشر:

لمّا عَفوتُ ولم أحقد على أحدٍ أرحتُ نفسي من همِّ العَداواتِ

إنّي أحيي عدوّي عند رؤيتهِ لأدفعَ الشرَ عنّي بالتّحياتِ

الناس داء وداء الناس قربهمُ وفي اعتزالهم قطع المودات (الشافعي،٥٧)

و في السياق نفسه يذكر أنّه يتعامل مع الأخرين على حسب ثقافتهم. فمن كان عاقلاً فبالمعاقلة ومن كان غير ذلک فبالمحامقة على حسب تعبيره:

وأنزلني طولُ النوى دارَ غربةٍ إذا شئتُ لاقيتُ امرءاً لا أُشاكِله

أُحامِقُه حتى يُقال سجيةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أُعاقِله (الشافعي،١٢٠)

إلّا أنّه مع انشراح صدره لكل الأطياف ومداراته كل الأصناف، تجده لا يتنازل لمن فيه شئ من الحسد الذي لايُرضي صاحبه بأقّل من زوال النعم، فيقول:

و داريتُ كلَ الناسِ ولكنَّ حاسدي مداراتُه عزّت وعزّ منالُها

و كيف يداري المرءُ حاسدَ نعمةٍ إذا كان لايُرضيه إلّا زوالُها ؟ (الشافعي،١٢١)

كما أنّه يشير إلى مجانبة من لم يبق فيه من محاسن العادات ومعالى المروءات إلّا الخداع والتملق. فمن كان كالزهر

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

إذا نظر إليک وکالشوک إذا مسّک فلا بدّ أن تکون علیه کالنار ترمیه بشرارک حتی یحترق:

لم یبقَ في الناسِ إلّا المکرُ والملقُ شوکٌ إذا لمسوا زهرٌ إذا رمقوا

فإن دعتک ضروراتٌ لعشرتِهم فکن جحیماً لعّلَّ الشوکَ یحترقُ (الشافعي،۱۰۴)

و في قراءة کلیة نستطیع القول بأنّ الشافعي کبعض الأدباء والمفکّرین یمیل بعض المیل إلی التشاؤم بالناس المعاصرین له؛ یتبرم منهم أحیاناً ولایری فیهم إلّا شراً ؛فیری أنّ الأفاضل قد ذهبوا ولم یبق سوی الأراذل:

عبرتُ الدهَر ملتمساً بجهدي أخا ثقةٍ فألهاني التماسي

تنکّرتِ البلادُ ومن علیها کأنّ أناسَها لیسوا بناسِ (الشافعي،۸۹)

و یصنِّف فقیهنا الناس صنفین؛ الحاسدین في الراحة والرخاء والشامتین المسرورین في الشدة والبأساء فیقول:

تقلَّبتُ في دهري رخاءً وشدةً ونادیتُ في الأحیاءِ هل مِن مساعدِ ؟

فلم أرَ فیما ساءني غیر شامتٍ ولم أرَ فیما سرّني غیرَ حاسدِ (الشافعي،۷۱)

و قد تجد الشافعي الشاعر- أحیانا- یخرج من خطاباته العامة ویخص بعض الصنوف بالانتقادات اللاذعة کفسقة العلماء والقضاة المتورطین في وحل الدنیا. من طرائف أقواله في هذا المجال ما قاله في قضاة عصره:

قضاةُ الدهرِ قد خسروا وقد بانت خسارتُهم

و باعوا الدینَ بالدنیا فما ربحت تجارتُهم!

و أمّا من الناحیة الدینیة فأکثر الناس - في نظره -محدثون للبدع مستخفّون بحقوق اللّه غیر مخلصین فیما یقومون به من اداء لتلک الحقوق. فیقول:

لم یفتأ الناسُ حتی أحدثوا بدعاً في الدینِ بالرأي لم یُبعَث بها الرسلُ

حتی استخفّ بحقِ اللّهِ أکثرُهم وفي الذي حملوا من حقِّهِ شغلُ (الشافعي،۱۱۹)

و مع ذلک کله نجده لاینسی ما في الصداقة من خالص الحبّ والودّ ویتحسّر علی رجل یعیش بعد الأصدقاء:

واحسرةً للرجلِ ساعةً یَعیشُها بعدَ أودّائِهِ

عمُر الفتی لو کانَ في کفّهِ رمي بِهِ بعدَ أحبائِهِ (الشافعي،۴۲).

ویبلغ به المطاف الی أن یسلِّم علی الدنیا سلام مودّع إن کانت فارغة من خلیل أو صدیق وینتظر الموت و لایأمل في طول الحیاة حتی لایسوءهُ موت أحبته: سلامً علی الدنیا إذا لم یکن بها صدیقٌ صادقُ الوعدِ مُنصفا (الشافعي،۱۰۰)

×××

سأصبر للحِمامِ وقد أتاني وإلّا فهو آتٍ بعدَ حینِ

و إن أسلَم یَمُت قبلي حبیبٌ وموتُ أحبَّتي قبلي یسوني (الشافعي،۱۷۱)

۲-۶. الاعتراض علی تمتع الجهّال وحرمان العقلاء: فقد تعرض الشافعي لهذا الموضوع قبل أن یجیء ابن الراوندي بقولته المشهورة:

کم عاقلٍ عاقلٍ أعیت مذاهبهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقا

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

هذا الذي ترک الأوهامَ حائرةً وصيَّر العالمَ النحريرَ زنديقا (القزويني ، ٨٢/٢)

فتراه يعترض ويبث شكواه لتقدّم ذوي الجهل وتمتّعهم بمتاع الدنيا ورغد العيش وتأخّر الأحرار الشرفاء وحرمانهم من غالب قوتهم. لكنه مع ما يلمّ به من ألم وإساءة وإحراج نفس، يرجع الأمر - كامثاله من الناقدين - إلى الدهر وتقلباته وتصرفاته العشوائية وحتى إلى قضاء الديان ويدعو إلى التصبر أمام هذا الوضع:

تموتُ الأسدُ في الغابَاتِ جوعاً ولحمُ الظأنِ تأكلُهُ الكلابُ

و عبدٌ قد ينامُ على حريرٍ وذو نسبٍ مفارشُه التُّرابُ (الشافعي،٤٥)

×××

أرى حُمُراً ترعى وتعلف ما تهوى وأُسداً جياعاً تظمأُ الدهرَ لاتروى

و أشرافُ قومٍ لاينالون قوتَهم وقوماً لئاماً تأكلُ المنَّ والسَّلوى

قضاءٌ لديّانِ الخلائقِ سابقٌ وليسَ على مُرِّ القضا أحدٌ يَقوى

فمن عرف الدهَر الخؤونَ وصرفَهُ تصبّر للبلوى ولم يُظهِرِ الشَّكوى (الشافعي،١٦٥)

و ممّا يتعرض له في هذا السياق كأمرٍ واقع وليس كأمر حسن طبعاً، هو أنّ المال والغنى أو الجدّ على حسب تعبيره مفتاح لكل أمر مغلق. فمن تمتع به فاز بأوفر الحظوظ ومن لم يظفر بشئ منه سقط في أعين الناس؛ فلا أحد يأبه به ولا أحد يلتفت إليه. وتراه كغيره من أهل العلم والأدب يرى أنّ بين الشرف والحرية والعلم من جانب وبين المال والغنى من جانب آخر، تضاد ومفارقة ذاتية لايكاد يجمع بينهما أحدٌ. ومما قد يعجب منه القارئ أنّه يستدّل بهذا الوضع والإتجاه القابل للنقد، على وجود القضاء والقَدَر وتحكّمهمابالوضع القائم والظروف الراهنة التي يعيشها الناس:

الجَدُّ يُدني كلَ أمرٍ شاسعٍ والجَدُّ يفتحُ كلَ بابٍ مُغلقِ

فإذا سمعتَ بأنَّ مجدوداً حوى عوداً فأثمِرَ في يديه فصدّقِ

و إذا سمعتَ بأن مكدوداً أتي ماءاً ليشربَه فغاضَ فحقِّقِ

لو كان بالحِيَلا لغنى لوجدتَني بنجومِ أقطارِ السماءِ تعلُّقي

لكنَّ من رُزقَ الحجا حُرِمَالغنى ضِدّانِ مفترقانِ أيّ تفرُّقِ

و من الدليلِ على القضاءِ وحُكمِهِ بؤسُ اللبيبِ وطيبُ عيشِ الأحمقِ (الشافعي،١٠٤)

فما هو موقف الحكيم تجاه وضيعٍ رفعته الدنيا أو سفيهٍ قدمه الدهر على أولي النهي حينما يخاطبه هو بسفاهته وقبح كلامه؟ فهل يسوّغ له حلمه وحكمته موقفاً غير السكوت والرزانة والإعراض؟انظر اليه ماذا يقول في هذا المجال :

يُخاطبني السفيهُ بكلِ قُبحٍ فأكرهُ أن أكونَ له مُجيباً

يزيدُ سفاهةً فأزيدُ حِلماً كعودٍ زاده الإحراقُ طيباً (الشافعي،١٥٦)

×××

و يقول ايضا:

إذا نطق السفيهُ فلاتجبهُ فخيرٌ من إجابتِه السكوتُ

فإن كلّمتَهُ فرجتَ عنهُ وإن خلَّيتهُ كَمَداً يموتُ (الشافعي،١٥٧)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

۲-۷. فضل العلم وأهله: للعلم مكانة خاصة في شعر الشافعي. فمن لم يقض حقبة من دهره في التعلم فهو كميت يجوز التكبير والصلاة عليه، ومن لم يسهّل على نفسه مشقة التعلّم وجفاء المعلّم فليصبر على المهانة طول حياته. وإنّ ما يرفع من شأن الذات البشرية ويجعلها محلاً للاحترام والتقدير هو العلم والتقوى. فمن ليس له علمٌ ولا تقوى فلا قيمة له ولا اعتبار:

تَصَبَّر على مُرِّ الجفا من مُعلّمٍ فإنّ رسوبَ العلمِ من نفراتِهِ

و من لم يَذُق مُرَّ التعلُّمِ ساعةً تَجرَّع َذلَ الجهلِ طولَ حياتِهِ

و من فاتَهُ التعليمُ وقتَ شبابِهِ فكبِّر عليه أربعاً لوفاتِهِ

و ذاتُ الفتى واللّهِ بالعلمِ والتقى وإذا لم يكونا لا اعتبار لذاتِهِ (الشافعي،۶۰)

و في المقابل فإن صاحب العلم كريم في ذاته بغض النظر عن أصله وحسبه؛ يعظمه الكرام ويعرف به الحلال والحرام. فالصغير كبير إذا كان من أهل العلم والكبير صغير إن لم يكن منهم . يقول الشافعي في هذا الصدد:

رأيتُ العلمَ صاحبُه كريمٌ ولو ولدتهُأباء لئامُ

و ليس يَزالُ يَرفعُه إلى أن يُعظِّمُ أمرَهُ القومُ الكرامُ

و يتّبعونَه في كلِ حالٍ كراعي الظأنِ تتبعُه السوامُ

فلولا العلمُ ما سعدت رجالٌ ولا عُرفَ الحلالُ ولا الحرامُ (الشافعي، ۱۳۲)

×××

و يضيف في هذا الصدد قائلا:

تَعلَّم فليس المرءُ يُوَلدُ عالماً وليس أخو العلمِ كمن هو جاهلُ

و إنَّ كبيَر القومِ لا علمَ عندَهُ صغيرٌ إذا التفَّت عليه الجَحافلُ[۵]

و إنّ صغيرَ القومِ إن كان عالماً كبيرٌ إذا رُدَّت إليه المَحافلُ(الشافعي،۱۱۹)

وبعد هذا الكلام عن العلم ومنزلته ، يعترف الشافعي بأنّ هذا العلم الرفيع، ليس بسهل المنال عنده ولايولد أحد عالماً، بل لابد لنيل العلم من أرضية وأسباب. فإذا ما توفّرت لطالب العلم أسبابه ، تيسّر له نيله :

أخي لن تنالَ العلم َإلّا بستةٍ سأنبيكَ عن تفصيلِها ببيانِ

ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ وصحبة أستاذٍ وطولُ زمانِ (الشافعي، ۱۶۴)

۲-۸. فوائد السفر والاغتراب: كان فقيهنا الشاعر كثير التجوال لا يكاد يستقر في بلد. فمنذ نعومة أظفاره أخذ في السفر ينتقل من بلد إلى آخر؛ فمن مولده غزة إلى عسقلان ثم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة فالهذيل فاليمن فبغداد فمصر- يقيم في بلد ثم يخرج منه ليعود إليه ثانية . فتراه تارة يترك مولده ثم يشتاق إليه فيقول: «و إنّي لمشتاق إلى أرض غزة». يسكن بغداد ويهوى مصر في نفس الوقت فينشد: «لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر». وتارة أخرى ، يرى في السفر فوائد يسهل دونها قطع المسافات ووحشة الاغتراب:

تَغَرَّب عن الأوطانِ في طلبِ العُلى وسافِر ففي الأسفارِ خمسُ فوائِدِ

تفرجُ همٍّ واكتسابُ معيشةٍ وعلمٌ و آدابٌ وصحبةُ ماجِد (الشافعي،۱۵۹)

يرى الشافعي أهميّةكل شي - إن لم نقل حياته- في السير والحركة. فالماء يطيب ويعذب إذا ما تحرّك وجرى ويفسد اذا

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

ما ركد وتوقف. والشمس كذلک يملّها الناس لو توقفت في فلک والسهم لايصيب شيئاً ما لم يفارق القوس. كما أن الأسد لاتسنح له فرصة الافتراس ما لم يخرج من الأجمة:

ما في المقام لذي عقلٍ وذي أدب من راحةٍ فدع الأوطانَ واغترِبِ
سافِر تجد عوضاً عمن تفارقُهُ وانصَب فإنَّ لذيذَ العيشِ في النصَبِ
إنّي رأيتُ وقوفَ الماءِ يُفسِدهُ إن ساحَ طابَ وإن لم يَجرِ لم يَطِبِ
و الشمسُ لو وقفت في الفُلک دائمةً لمَلَّها الناسُ من عُجمٍ ومن عَربِ (الشافعي، ٥٤)

و مع ذلک كله فهو لاينسى ذكريات وطنه الأوّل فالآدمي مطبوع على حبّ الوطن ومنزله الأول. يتذكر غزّة أحياناً وينشد فيها أبياتاً تعبّر عن شدة شوقه إليها:

و انّي لمشتاقٌ إلى أرضِ غزّة وإن خانني بعدَ التفرقِ كتماني
سقى اللّهُ أرضاً لو ظفرتُ بترِبها كحلتُ به من شدةِ الشوقِ أجفاني (الشافعي،١٤)

٢-٩. حبّ أهل بيت النبوة: عاش الشافعي عصراً سبقه نضال سياسي دائر بين أحزاب متناحرة في ساحة السياسة آنذاک. وكان الشعر- فخراً وهجواً- يعدّ من أبرز العناصر أو المعدّات والآليات اللازمة للخوض في تلک المعارک والتحديات. فكان لكل طائفة شاعرها يحتج لها ويدافع عنها وينال من شأن خصومها ومناهضيها. كالكميت والطرمّاح وعبيد اللّه بن قيس الرقيات. وكان ينتمي كل منهم إلى تيار سياسي خاص من شيعة وخوارج وزبيرية. فلمّا آل الأمر إلى بني العباس من آل هاشم، لم يبق في الساحة من يعتد به إلّا العلويون وشيعتهم الذين يعانون من ضغوط سياسية يمارسها العباسيون ضدّهم. فلا يسعهم إلّا الولاء والتعاطف مع العلويين سراً في غالب الأحيان وعلناً كلمّا يتيسّر لهم. ولم يكن للشافعي انتماء سياسي بهذا المعنى بل لعلّي لم أجانب الصواب إن قلت لم تكن فيه نزعة سياسية بتاتاً. فلم يخض في أيّ حراک سياسي وخصوصاً النضال الدائر بين العلويين وبني عمهم العباسيين. فقد وقف- من الناحية السياسية -على مسافة واحدة من الطرفين. وهذا كلامٌ لا أظن أن أحداً يخالفني فيه. اذ لا يوجد فيما تركه من تراث مكتوب أو مروي كما لم يرو عنه أحد أنه انضم أو انحاز إلى تيار سياسي من التيارات السائدة حينذاک. ومع ذلک كله فقد حمله حبّه وولاؤه لآل البيت إلى الإكثار من ذكرهم وبيان مناقبهم ونشر مآثرهم مِن غير أن يقارنهم بغيرهم أو ينال من غيرهم لصالحهم. وقد بالغ في ذلک حتى عزي إليه مقالات هي بكلام الغلاة أنسب والى أقوالهم أقرب. فلّما اشتهر منه ذلک، اتّهموه بالتشيع والانحياز إلى التيار العلوي. فوشي به الوشاة عند الخليفة العباسي هارون الرشيد. فاستدعاه وعقد له مجلساً قضائيا وهيأ له مجالا للدفاع عن نفسه. فنفى التهمة وأثبت منها فخلّى الرشيد سبيله وأمَر له بجائزة فرّقها قبل أن يفارق عتبة دار الخلافة. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٢؛ أمين، ج٢، ص٢١٨) ولكنه لم يصرفه الخوف من تلک التهم والمجالس عن البوح بما كان يعتقده في الإمام علي وسبطيه وأمهما الزكية بحسب تعبيره. فهو يذكر فضائل آل البيت وينشرها نظماً ونثراً في كل مناسبة ومجلس. كقوله:

آلُ النَّبيِّ ذَريعتي وهُمُ إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غداً بيدي إليمينِ صَحيفتي (الشافعي،٥٩)

و يخصّ بالذكر الإمام فتراهي تتبع كل مناسبة ليذكر فيها مناقبه ويغتنم كل فرصة متاحة لنشر فضائله. ويصرّح بتولية

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

رجل يراه خير إمام وأفضل هادٍ ولا يباليلتشدقات قوم يرمونه بالرفض:

قالوا ترّفَّضتَ قلتُ كلّا ما الرفضُ ديني ولا اعتقادي

لكن تولَّيتُ غيرَ شكٍ خيرَ إمامٍّ وخيرَ هادِ

إذا كان حبُّ الوليِّ رفضاً فإنَّ رفضي إلى العبادِ (الشافعي،٧٢)

و كان الرفض مصطلحاً سياسياً بحتاً يطلق على الشيعة الرافضين أي التاركين كل ما يخالف عقائدهم المذهبية الخاصة ومواقفهم السياسية آنذاك. والمشهور عند المؤرخين أن المصطلح أخذ من كلام لزيد بن علي بن الحسين عندما تهيأ للخروج على السلطة الحاكمة واستنصر بالمعارضة بما فيها العلويون وأشياعهم فرفض طائفة منهم نصرته والقيام معه لأسباب وحجج قامت عندهم على الرغم مما قام به زيد من ردٍّ على تلك الحجج. (أمين،٢٧٥/٣) والشافعي لم يتأثّر بالنزعات السياسية كما قلنا ولم يقل ما قاله في علي وأولاده بداع سياسي ، فلا معنى لإتهامه بالرفض. من هذا المنطلق نراه يفرّق بين الرفض وحبّ آل البيت فلا يصحّ عنده تسمية كل من يحب آل البيت رافضياً:

إذا في مجلسٍ نذكر علياً وسِبطَيه وفاطمةَ الزَّكيَّه

يُقالُ تَجاوزوا يا قومُ هذا فهذا من حديثِ الرّافضيَّه

بَرِئتُ إلى المُهيمنِ من أُناسٍ يَرونَ الرفضَ حبَّ الفاطميَّه (الشافعي، ١٥٢)

و لكن في النهاية تجده لا يبالى لكلام من يصرّ على أنّ حبّ آل النبي هو الرفض بعينه ، فيعتبر نفسه – والحال هذه - رافضيا لا يتخلّى عن حبّ آل البيت لمجرّد اسم يتنطق به متعصّبون متعنتون:

يا راكباً قِف بالمُحصَّبِ من مِنى واهتف بقاعدِ خَيفِها والنّاهِضِ

سَحَراً إذا فاض الحجيجُ إلى مِنى فيضاً كمُلتطمِ الفراتِ الفائِضِ

إن كان رفضاً حبُّ آلِ محمّدٍ فليَشهدِ الثقلانِ إنّي رافضي! (الشافعي،٩٣)

كيف لاو هو -كفقيه عارف بالقرآن والسنة وحقوق المصطفي (ص) وأهل بيته -يدرک أن محبة آل البيت من الفروض التي جاء بها القرآن؛فيفتي ببطلان صلاة كل من ترک الصلوة عليهم في صلَوَاته فيقول:

يا آلَ بيتِ رسولِ اللّهِ حبُّكُمُ فرضٌ من اللّهِ في القرآنِ أنزلَهُ

يَكفيكُمُ من عظيمِ الفخرِ أنَّكمُ من لم يُصَلِّ عليكم لا صلوةَ لَهُ (الشافعي، ١١٥)

و لبعض الباحثين بسط مقال في هذا الموضوع فمن أراد المزيد فليراجعه (مير قادري، ١٤٢٦، ١٤٨-١٢٧).

٢-١٠. فضائل أخرى:لا تكاد توجد فضيلة أو مكرمة إلا وفي كلام الشافعي- خصوصاً المنظوم منه -ما يؤيدها ويحثّ عليها وهو مما أشرنا إليه في المقدمة. ويسوغ لنا القول بأنّ للفضائل ومكارم الخلق مكانة متميزة في ديوان الشافعي. من هذه الفضائل والمحاسن يمكن أن نذكر العفة والنزاهة والسخاء والوفاء والتواضع وعلو الهمة والإبتعاد عن الدنائة وسفساف الامور. فتجده عندما يتكلّم عن العفّة مثلا عارفا بهذه الصفة مدركا لها فيأتى بمبدإ أخلاقي سلوكي ويقول:"إذا كان ربّ البيت عفيفاً فإن العفة تسري إلى حرمه وأسرته ." أو :"من أراد العفة لأسرته وذويه فليستعفف هو أولاً."؛ مشيرا إلى ضرورة الابتعاد عن كل ما لا يتفق والقيم التي يجب أن يلتزم بها المسلم كقاعدة عامة:

عِفّوا تَعِفُّ نساؤكم في المَحرمِ وتَجنّبوا ما لا يليقُ بمسلمِ (الشافعي،١٣٤)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

و أمّا عن الوفاء والسماحة فيخاطبنا الشافعي مطالبا أن نلتزم بهمافي كل الأحوال حتى في النوائب والأهوال:

و كن رجلاً على الأهوالِ جلداً وشيمتُک السماحةُ والوفاءُ (الشافعي،٣٩)

و يوصينا ايضاً بأن نتخذ الجود والسخاء غطاء نستر بها عيوبنا إن كان هناک من عيوب:

و إن كثُرت عيوبُک في البرايا وسَرَّکَ أن يكونَ لها غطاءُ

تَسترَّ بالسخاءِ فكلُ عيبٍ يُغَطّيهِ كما قيلَ السخاءُ (الشافعي،٣٩)

و مما يلفت النظر في شخصيّة الشافعي زهده وحبه لفعل الخير فأقصى ما يأسف عليه من متاع الدنيا، مال ليس لديه ليفرقه على ذوي الحاجات ويعتبر الاعتذار على مَن يسأله ما ليس يملكه مصيبة من المصائب:

يا لهفَ نفسي على مالٍ أفرّقُهُ على المُقلّينَ من أهلِ المروءاتِ

إنَّ اعتذاري على من جاء يسألني ما ليس عندي لمن إحدى المصيباتِ (الشافعي،٥٨)

و مهما يكن للشافعي من ترفّع وإباء وأنفة أمام الدنيا وأهلها، فهو رجل التواضع في مجال العلم والعمل الصالح؛ يضع نفسه دون مرتبتها الحقيقية من مراتب العلم والفضل والصلاح. فكلما ازداد علماً علم أنّ ما يجهله أكثر مما يعلمه:

كلّما أدبني الدهـ رُ أراني نقصَ عقلي

و إذا ما ازددتُ علما زادني علماً بجهلي (الشافعي،١٢٤)

و الشافعي عالم يحب الصالحين رجاء نيل الشفاعة في زمرتهم ولايرى نفسه من جملتهم؛ ويكره أهل المعصية مع أنه لا يرى بضاعته غير بضاعتهم:

أحبُّ الصالحين ولستُ منهم لعلي أن أنالَ بهم شفاعَه

و أَكرهُ من تجارتُه المعاصي وإن كنّا سوياً في البِضاعَه (الشافعي،٩٦)

الخاتمة

لقد اتضح مما أسلفنا أنّ ما توافر للشافعي من نشأة وجهد وخلفيات ثقافية، أهّله لأن يكون من أئمة اللغة والأدب. وهو كرجل من رجال الدين وقف على مسافة واحدة من الآراء المتضاربة المتأتية من آيات وأحاديث حول الشعر. فهو رجلٌ معتدل الطبع يأخذ في كل الأمور بأوساطها؛ لايميل إلى تفريطها ولايرغب في إفراطها.يرى في الشعر شيئا من الإزدراء بالعلماء فلم يتأتّ له المبالغة وإرخاء العنان له. لكنه لما كان مطبوعا على الشعر، لم يسعه التخلّي عنه كليّا- كشأن كل ما طبع عليه الإنسان - فانطلق على لسانه ما كان يختلج في صدره صدقاً واخلاصاً. ولما رأى أن الكلام المنظوم له أثره ووقعه في النفوس، انتهز كل فرصة متاحة لنظم الكلام واتخذه كوسيلة مجدية لبيان كلما كان يقصده ويدعو إليه من معالي الأمور ومحاسن الخلق.

و يمكن القول إنّ المصادر الأخلاقية لشعره ثلاثة هي: الفضائل والمحامد المتوارثة عن العرب، والمبادئ والمعايير التي أتت بها الشريعة، والنزعة الأخلاقية الراسخة في نفسه. والذي حمله على الشعر الحِكمي الأخلاقي الصادر عن هذه المصادر المتمازجة في شخصيته، أمور عدّة تتلخص في الإجابة والإفادة والإثارة؛ فأمّا الإجابة فهي لداعي الطبع وأمّا الإفادة فبما يستحسنه الخُلُق والشرع وأمّا الإثارة فهي ضد ما كان يُدعى إليه من مستقبح الأمور في عصره. فاستسلم لما يمليه عليه طبعه أو حملته عليه عاطفته أو استحسنته عقيدته الشرعية مِن الحكمة والخلق.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

و يصح لنا القول بأنّ أكثر ما جاء في ديوانه من الشعر يفيض بالحكمة والكلام المأثور في الخُلُق الحسن. ولقد جعل الفضائل الأخلاقية المحل الأول في حياته وسلوكه وحكّم الخلق في كل ما كان يقوله من الشعر. فنرى معظم شعره - إن لم نقل كله- تبشيري إيديولوجي ملتزم بكل معايير الفضيلة ومعاني الخير. فاستحق أن يُسمّى شاعر الحكم والقيم. فعلى الرغم من أنّه قد مضى عليه ما يزيد على ألف ومئتي عام فإنّ شعره لا يزال حَيّاً فينا قوى التأثير في أنفسنا؛ يملؤنا إعجاباً بحرصه على التمسك بمُثُله العليا ومعاييره المُثلى. وقد اتخذ هذا الموقف فيما نرى كردة فعل على ما غلب على أحوال أكثر شعراء عصره من لهو ومنكر ومجون.حيث كان يعيش في بيئة ويتنفس في أجواءٍ ظهر واشتهر فيها شعراء يدعون إلى الأباحة والخروج على الفضائل والتقاليد المحمودة؛ يهيمون في كل واد من أودية الكلام خصوصاً الباطل منها؛ يعيشون عيشة بذخ ولهو وترف، ولا يقفون عند القيم وقفة التزام واحترام وإنما ينظرون إليها نظرة ازدراء واختراق.

الهوامش

١. ولد الشافعي عام ١٥٠ بغزة وتوفي عام ٢٠٤ بمصر. راجع ترجمته في الأعلام للزركلى، ٢٧/٦-٢٦؛ الأنساب للسمعاني، ٢٥٤/٧-٢٥١؛ تأريخ الإسلام للذهبي، ٢١/ ٣٤٢- ٣٠٤؛ حلية الأولياء للإصفهاني، ١٦١/٩-٦٣؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، ٩٥/١-٥؛ وفيات الأعيان لابن خلّكان، ١٦٩/٤-١٦٣

٢. روي أن الشافعي لما دَخَل سرّ من رأى تقدم إلى مزيّن وعليه أطمار رثة وقد طال شعره. فقال المزين تمضى إلى غيري نظراً لرثاثة ملابسه. فاشتدّ عليه ذلک فالتفت إلى غلام كان معه وأمره بدفع مابقي عنده من نفقة السفر إلى المزين فدفعها وولّى الشافعي وهو ينشد الأبيات المذكورة (الإصفهاني، ١٩٨٨، ١٣١/٩).

٣. قنِع، يقنَع، قناعة: الرضى بما لديک وقنَع، يقنَع، قنوعاً: السؤال مع التذلّل.

٤. لايكن ظنُکَ إلّا سيئاً إنّ سوءَ الظن من أقوى الفطن

ما رمى الإنسانَ في مخمصةٍ غيرُ حسنِ الظَّنِ والقولِ الحسن (الشافعي،١٣٦)

٥. الجحافل جمع جحفل: الجيش الكبير.

المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم**.
٢. ابن خلّكان، شمس الدين، (لا.تأ)، **وفيات الأعيان**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٣. ابن السبكي، تاج الدين، (١٩٧٨.م)، **طبقات الشافعية**، بيروت، دار الفكر.
٤. أبو نواس، الحسن بن هاني، (٢٠٠٨.م)، **الخمريات**، بيروت، مكتبة الهلال.
٥. الإصفهاني، أبونعيم، (١٩٨٨.م)، **حلية الأولياء**، بيروت، دار الكتب العلمية.
٦. أمين، أحمد، (١٩٩٠. م)، **ضحي الإسلام**، بيروت، دار الكتاب العربي.
٧. بديع يعقوب، إميل،(٢٠٠١. م)، **ديوان الإمام الشافعي**، بيروت، دار الكتاب العربي.
٨. البيهقي، أبوبكر،(لا.تأ)، **السنن الكبرى**، بيروت، دار المعرفة.
٩. الحموي، ياقوت، (١٩٩٢. م) **معجم الأدباء**، بيروت، دار الفكر.
١٠. **دائرة المعارف الإسلامية**، (١٩٨٧. م)، بيروت، دار المعرفة.
١١. الدمشقي، ابن أبي العزّ، (١٩٩٤. م)، **شرح العقيدة الطحاوية**، بيروت، مؤسسة الرسالة.
١٢. الذهبي، محمد بن أحمد، (٢٠٠٠.م)، **تذكرة الحفاظ**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٣. الذهبي، محمد بن أحمد، (١٩٩٠. م)، **سير أعلام النبلاء**، بيروت، مؤسسة الرسالة.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

١٤. الزحيلي، وهبة، (٢٠٠١. م)، **التفسير المنير**، دمشق، دار الفكر.
١٥. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، بيروت، دار العلم للملايين.
١٦. سرباز، حسن، (١٤٣١.م)، دراسة حول قضية ضعف الشعر في صدر الإسلام، **مجلة العلوم الإنسانية الدولية**، العدد ١٧(٣) طهران، جامعة تربيت مدرس.
١٧. السمعاني، أبوسعيد، (١٩٨٨. م)، **الأنساب**، بيروت، دار الجنان.
١٨. الشافعي، الإمام محمد بن إدريس (١٩٨٤. م)، **ديوان الشعر**، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٩. الغزالي، الإمام أبوحامد، (١٩٨٦. م)، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دارالكتب العلمية.
٢٠. الفاخوري، حنا، (١٩٨٧. م)، **تأريخ الأدب العربي**، بيروت، المكتبة البولسية.
٢١. القزويني، ابن ماجه، (١٤١٦. م)، **سنن ابن ماجه**، بيروت، دار المعرفة.
٢٢. القزويني ، جلال الدين، (١٤١٢. م)، **الإيضاح**، قاهرة، مكتبة الحلبي.
٢٣. المباركفوري، صفي الرحمن، (١٤١٩. م)، **الرحيق المختوم**، بيروت، دار الفكر.
٢٤. المحلى، جلال الدين، (١٤٢٩. م)، **البدر الطالع**، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٢٥. ميرقادري، فضل‌الله، (١٤٢٦. م) أهل بيت در ديوان امام شافعي، تهران، **مجله انجمن ايراني زبان و أدبيات عرب**.
٢٦. ناصف، منصور علي، (١٤٠٦. م)، **التاج الجامع للأصول**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٢٧. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (١٤١٥.م)، **صحيح مسلم**، بيروت دار المعرفة.

References

1. The Holy Qur'an
2. Ibn Khallikan (Undated); *Wafayat al-Ayan* (Mortality Objects), Beirut: Revival of Arabic Heritage.
3. Ibn al-Sobki, Taj al-Din, (1987); *Tabaghat al-Shaf*e'aya (Shafei's Layers), Beirut: Thought Publications.
4. Abu Nuwas, Al-Hasan bin Hani, (2008); *Al- Khamriyat*, Beirut: Al-Helal Publication.
5. Al- Isfahani, Abou No'aim, (1988); *Helyat al-Aoleya*, Beirut: Scientific Books Publications.
6. Amin, Ahmad, (1990); *D'oha al-Islam* (Islamic Sacrifice), Beirut: Arabic Books Publication.
7. Badi'a, Ya'aghoub, Emil, (2001); *Diwan al- Imam al- Shafe'i*, (Shafe'i's Poetical Works), Beirut: Arabic Books Publications.
8. Al-Bayhaghi, Abubakr, (Undated); *Al-Sonan al-Kobra*, Beirut: Encyclopedia.
9. Al-Hamawi,Yaghoot, (1992); Mo'ajam al-Odaba,(Dictionary of Literature), Beirut: Thought Publication.
10. ---------- (1987); *Daerat al-Ma'arif al-Islamiya* (Islamic Encyclopedia), Beirut: Encyclopedia Publication.
11. Al-Demashghi, Ibn Abi al-Izz, (1994); *Sharh al-Aghidat al-Tahawya* (Description of Tahawiya Faith), Beirut: Resalah Institute.
12. Al-Zahabi, Mohammad bin Ahmad, (2000); *Tazkerat al-Hoffaz*, Beirut: Revival of Arabic Heritage.
13. ----------, (1990), *Seir al-A'alam al-Nobala*, Beirut: Al-Resalah Institute.
14. Al-Zohayli, Wahba, (2001); *Al-Tafsir al-Monir*, Damascus: Thought Publication.
15. Al-Zerekli, Khayr al-Din, (1980); *Al-A'alam* (The World), Beirut: Millennium Scientific Publications.
16. Sarbaz, Hasan, (1431); Derasa Hawl Ghziya al-Shi'ar fi Sadr al-Islam (A Study on the Weakness Issue of Verses during Early Islam), *International Journal of Humanities*, No. 17(3), Tehran, Tarbiat Modares University.
17. Al-Sam'ani, Abu Sa'aed, (1988); *Al-Ansab* (Genealogy), Beirut: Janan Publication.
18. Al-Shafe'ai, Mohammad bin Idris, (1984); *Diwan al-Sheir* (Poetical Works), Beirut: Scientific Books Publication.
19. Al-Gazali, Abu Hamid, (1986); *Ihya Olom al-Din* (Revival of Islamic Education), Beirut: Scientific Books Publication.
20. Al-Fakhouri, Hanna, (1987); *Tarikh al-Adab al-Arabi* (History of Arabic Literature), Beirut: Pauline Publications.
21. Al-Ghazwini, Ibn Maja, (1987); *Sunan Ibn Maja*, Beirut: Encyclopedia.
22. Al-Ghazwini, Jalal AL-din, (1983); *Al-Id'ah* (Clarifications), Cairo: Halabi Publications.
23. Al-Mobarakpoori, Safi al-Rahman, (1990); *Al- Rahigh al-Makhtoom* (The Sealed Nectar), Beirut: Thought Publication.
24. Al-Mahalli, Jalal AL-din, (2000); AL-Badr al-Tale'a, (Badr Horoscope), Beirut: Al-Resalah Institute.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]

25. Mirghaderi, Fa'dl Allah, (1997); Ahl al-Bayt dar Diwan Imam Shafe'i, (The Prophetic Family in the Works of Imam Sahe'i), Tehran: *Journal of the Iranian Association of Arabic Language and Literature*, No. 12.
26. Nasif, Mansour Ali, (1977); *Al-Taj al-Ja'ami' lil-Osoul* (Comprehensive Principles), Beirut: Revival of Arabic Heritage.
27. Al-Naysabouri, Moslim bin Hajjaj, (1415); *Sahih Moslim*, Beirut: Encyclopedia.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-01]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1436.22.1.2.2]